باليت المدى

▪ ستار كاووش

سيد الحلم

قد يبدو الرسام البلجيكي بول ديلفو (١٨٩٧-١٩٩٤) أقل شهرة من مجايله وابن بلده رينيه ماغريت، لكنه بالتأكيد لا يقل عنه اهمية، هو الذي لا يخلو أيُّ كتاب حول تاريخ الفن من أعماله، وهذا بالتأكيد مايريد قوله متحف (كنست هال) بمدينة روتردام، حيث يقيم له الآن معرضاً كبيراً ومهماً بعنوان (سيد الحلم)، والذي يضم تسعين عملاً من أعماله الخالدة، توزعت بين أعماله الزيتية ومائياته والعديد من التخطيطات.

ينتصب متحف (كنست هال) ذو الشكل المربع وسط المدينة، ويستقبل زائريه بإلتماعة تشبه إبتسامة حانية، تعكسها واجهته الزجاجية الواسعة التي تعتبر مثالاً جميلاً للعمارة الحديثة. والمعرض يقام بمناسبة مرور ٢٥ سنة على تأسيس المتحف، حيث أستعيرَتْ الاعمال من بعض المتاحف وكذلك من مجاميع خاصة. فرصة نادرة لمشاهدة أعمال رسام الغموض الذي مزج بين السريالية والتعبيرية والرمزية، وتَنَقَّلَ بينها بمرونة كبيرة وهو يضع مفرداته التي احبها واصبحت جزءاً مهماً من حياته، مفرداته التي رسمها وأراها الآن تتوزع على قاعات المتحف وزواياه المضيئة. مناخات خاصة وتفاصيل لا تخطؤها العين مثل القطارات، المحطات، المسافرين،النساء العاريات، الأحلام، العزلة وكذلك الأسرار التي تبدو بعيدة المنال. هذه هي أجواء الرسام ومفرداته والمواضيع التي تستهويه.

فُتِنَ ديلفو منذ طفولته المبكرة بالقطارات والترامات والمحطات، وهذا الموضوع أثَّرَ عليه كثيراً ورسمه في لوحات عديدة فيما بعد. كما أن تأثره ببعض الفنانين الملهمين اعطاه حرية التنقل بين اساليب وتقنيات مختلفة، فبعد أن أُعجِبَ في شبابه بأعمال موديلياني ونسائه العاريات اللواتي حاكاهنَ على قماشاته الفتية وهو يعيش فترته البوهيمية وسط موديلات نسائية جميلة، تركَ هذا الاسلوب، ليتحوَّلَ إعجابه بعد سنوات لاحقة نحو أعمال جورجيو دي شيريكو الذي تعرف على أعماله أثناء رحلته الى ايطاليا، وهذا ما جعله يميل الى رسم بعض مشاهد العمارة الكلاسيكية بطريقة موحشة وميتافيزيقية. ليجد لنفسه فيما بعد طريقاً آخراً، طريق يؤدي الى أعمال جيمس انسور ويتأثر بالهياكل العظمية التي كان يرسمها، وهذا التأثير دَفَعَ بأعماله خطوة كبيرة للأمام، واصبح تأثير لوحاته قوياً وصادماً، فهو تعامل مع هذه الهياكل وكأنها موديلات حيَّة أو أظهرها بمظهر الاشخاص الذين يعرفهم ويعيش معهم، ومن هنا كانت الصدمة الكبيرة التي ولَّدتها هذه الاعمال عند المشاهدين.

كان ديلفو يتجول بين أعمال الرسامين الذي يحبهم كما يتجول في حقل مليء بالزهور الجميلة المختلفة، يقطف واحدة من هنا، وأخرى من هناك، وثالثة من مكان آخر، ليصنع في النهاية باقة مدهشة من الزهور، باقة تُمَثِّلُهُ وتمثل رؤيته وتقنيته وإبداعه. ورغم ان الكثير من الفنانين والنقاد يَعدّونَهُ واحداً من أهم السرياليين البلجيكيين، إلا أنه لم يعتبر نفسه واحداً منهم، لأنه مضى في طريق لم يرد له تسمية معينة، ونجح بالفعل في إضفاء لمساته الشخصية واسلوبه المرهف واستطاع أن يعكس على قماشات الرسم روحه المليئة بالأسرار والحكايات المغزة، كل ذلك قدمه بتقنية وضعته دون تردد في مصاف الفنانين الكبار. وهذا بالفعل ما نراه في لوحاته الآن، لوحاته ذات الاسلوب المسرحي، المدروسة بعناية فائقة والمرتبة للغاية من حيث التكوين والمعالجة.

إمتدت حياة ديلفو قرناً من الزمان تقريباً، قضاها في مرسمه وهو يسبر اغوار شخصياته الغريبة ويحاكي عزلتها بألوانه. وقد توقف نشاطه بعض الوقت أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب النازيين، لكنه بعد الحرب كان مركزاً للإهتمام في كل العالم، وقد تسابقت المتاحف للاحتفاء بأعماله، ومُنِحَ العديد من الجوائز، كان آخرها جائزة الدولة البلجيكية.

فُتِنَ ديلفو منذ طفولته المبكرة بالقطارات والترامات والمحطات، وهذا الموضوع أثَّرَ عليه كثيراً ورسمه في لوحات عديدة فيما بعد.

الفكيكي تطارد الذات بثلاثين لوحة

في معرضها التاسع الذي أقامته الفنانة العراقية المغتربة في لندن بتول الفكيكي وضعت عنوانا قد يحمل معه صرخة من نوع خاص.. صرخة ليس ضد ماهو كائن من العذابات الانسانية التي قد تكون الغربة قد فعلت مفعولها بقدر ما هي صرخة عراقية نبتت في الخارج مستلهمة معاناة العراقيين في الداخل لكي تكون بديلاً عن متاهات عديدة، تلك التي تواجهها الأجساد العراقية التي تعد مستلبة الإرادة كما تريد الفكيكي أن تعطي مدلولها في اللوحات الثلاثين التي ضمها المعرض الذي أقيم قبل أيام على قاعة الأورفلي..

علي لفتة سعيد

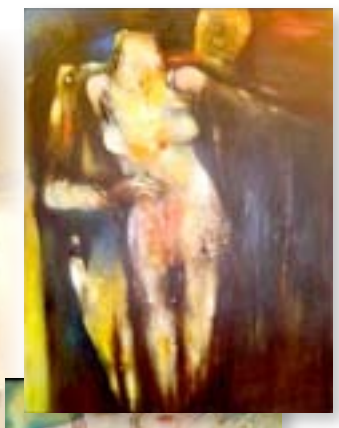

اللوحات التي تمزج الألوان بطريقة من يبحث عن ذاته، ليس فقط في روحية الألوان بل بحركة الفرشاة التي تعطي للأجساد العراقية معاني كثيرة تطبع عليها الألوان .. ألوان متخاصمة مع بعضها ولكنه متصالحة مع الفكرة.. معاندة مع المخيلة لكنها متساهلة مع الذات.. كاشفة عن أجساد تقاوم أحيانا لما هو يعترض الجمال الإنساني، أو هي تريد أن تحلّق بهذا الخوف ليعطي دلالات تلك الفجيعة الانسانية التي تمر على العراقيين.. وتقول الفكيكي عن معرضها إنه صرخة إثبات الوجود أمام لحظة يراد أن تكون عدم.. إنه نزفٌ مقابل نزف العراقيين لهمومهم وحلمهم بعالم أكثر أماناً ونظافة وإشراقاً بلْ تقول أكثر شرفاً.

والفكيكي التي هاجرت من العراق منذ عام ١٩٩٤ لتستقر في لندن أقامت معارض عديدة في لندن وألمانيا والبحرين وأبو ظبي وكذلك بيروت وتونس ودمشق والكويت وإيطاليا وباريس والبرازيل ومدريد فضلا عن العراق.. جعلت في معرضها الأخير الذي حمل عنوان (الرسم بالكلام المباح) يحمل مدلولات إضافية لما هو سائر في ذاتها، وما هو معروف عن لوحاتها وطريقتها في التعامل مع اللوحة، وهي واحدةٌ من أنضج الفنانين والفنانات العراقيات والعربيات

حيث تتقّن اللغة التعبيرية في إيصال ماهية اللوحة.. ولهذا كانت هناك ثلاثة ألوان مهمة طغت على اللوحات.. وهي الأحمر والأسود والأصفر.. وتقول عن هذه الألوان إنها.. ألوان الطين والدم والموت، وأنا أتبع حدسي.. و مدرستي هي العمل الفني الحر لإبراز معاناة الجسد الإنساني الجسد الموشوم بالجراح والمآسي..

إن لوحات الفنانة كأنها تراقب الجسد كيف ينزف وتتابع حركات الألم من خلال ضربات الفرشاة

وترسم صرخة الاحتجاج من خلال المفكرة اليومية للهموم العراقية.. ولذا كانت لوحاتها كما تقول استخدمت فيها الألوان الزيتية والأكرك والأحبار. وتؤكد إن لا مدرسة معينة بعد أن تداخلت الأجناس فتقول ..لا أتبع مدرسة معينة بل أتبع مدرسة البحث عن الذات أو رمزية الذات.. ولهذا فإن هذه الصيغة

منها الضوء لما هو حالمٌ ومتأملٌ لتكون لوحات تجريدية تبحث عن الضوء والذات.. بمعنى وهي تؤكد ذلك ..أبحث عما أريد وما أشعر به لا ما يراد أن يكون.. فتترك للوحاتها الحرية بعيدا عن التشكيل الحديث.. تتركها وكأنها تريد أن تسرد حكايتها مع العالم وعذابات الواقع المؤلم.

لا يخلو المعرض من الانحياز الى المرأة ربما لأنها أكثر مظلومية من الرجل في ما يعانيه الإنسان العراقي في ظل الظروف التي تحيطه سواء في زمن سابق أو زمن لاحق لماهي الحرية .. فيتحوّل البحث البصري عن ذاتها، لكي تكون المرأة صارخةً باحثةً عن حرية حتى في لحظة العري عن الواقع وهي تلم شتات نفسها في تعريق الألم.. ولذا قيل عنها إنها (شهرزاد عراقية تقص حكاياتها باللون لتأسر القلوب و الأرواح ..تتميز أعمالها بالطابع العفوي والدقة والشفافية في تصوير مشهد اللوحة. رسمت وشكلت الواقع الاجتماعي من الحياة اليومية. وأثرت فيها الطبيعة وانعكاساتها على الروح و الجسد ، كونتها بحس يملؤه الصدق ويتحكم به اللون والمساحة التي تتفاعل بهما. وبناء الشكل عندها يميل الى العفوية، وهو مخزون في ذاكرتها كأنها تصنع لها فردوسا

الفكرة الى الاندماج مع الفكرة

هذه الحصيلة في لوحاتها ينبثق

خاصا بها. ولكن المشاهد المتذوق جهة أخرى.

المستمتع يجد نفسه أمام لوحة مليئة باللون العذب والصمت الذي يأخذك داخل هاجس اللوحة المجبولة بعواطف اللون ودقة التفاصيل)

إن الجسد علامةٌ فارقةٌ في لوحاتها وهي تقول عنه إنه مركز التكوين ومركز التفكير مثلما هو مركز الاحتجاج.. لذا فإنها كلما كانت الألوان ملائمةً للحظة العري والحكي ملائمة التأمل والانفراج باستخدام اللون الأزرق.. هو ما يعني بالنسبة للمعنى دليل الانعتاق.. لأن الصراخ والبوح بالكلام هو المحصلة النهائية لما يمكن أن تفعله اللوحة في التعبير عن الألم من جهة، ومحاولة مجاراة الألم بالجمال وتلوينه بالتأمل من جهة أخرى.. ولهذا فإن كل لوحة في المعنى العام كانت تحمل الصراخ من جهة والكلام المباح عن الصراخ ذاته، على أساس إن الإحتجاج هو أحد أوجه الانعتاق من الصمت، فإن الضوء يكاد يكون هو المأمول وهو المرئي بالنسبة لمتفرج للوحات.. لوحات عن ألم المرأة ومعاناتها في ظلّ التضييق والحرية والكبت والمجتمع الذكوري.. وهي أيضا محكومة بالأم الرجل والذكورية المستلبة من الحرب والطغاة والأرهاب.. إنها بشكل عام تطارد الألم والهروب من المأساة وحرية المرأة، باللون والكلام المباح، الذي تحوّل الى لوحات حملت معها فنطازية الواقع، من جهة ولحظة التأمل الشخصية لأفكارها من

تمثل التصوير العربي في أمريكا اللاتينية

متابعة المدى

تعرض صالة "مؤسسة تيليفونيكا" بالعاصمة الشيلية سانتياغو، أعمال الفنان المغربي أشرف بزناني ضمن فعاليات معرض جماعي حمل عنوان "بلا حدود".

أشرف بزناني هو أحد رواد "السريالية" في العالم العربي، تلك الحركة الفنية التي أطلقها أندريه بريتون رفقة سالفادور دالي وخوان ميرو وماكس إرنست بداية القرن الماضي.

جدّد أشرف الفوتوغرافية السريالية باعتماد وسائل تقنية حديثة ركز فيها على دمج الواقع بالخيال في قالب خيالي مبتكر. ما جعل أعماله الفنية تتميز بطابعها المتفرد والعصري والخارج عن المعتاد والمألوف وحتى المتعارف عليه.

لمسته الإبداعية أعطت للتصوير السريالي مكانة محترمة ضمن الفنون التصويرية في العالم العربي وبوّأته مراتب متقدمة حول العالم، فبفضل الاحتمالات اللامنتهية لأفكار الفنان والشاعرية والغرائبية التي تطبع فوتوغرافياته، استطاع أن يحصد جوائز عديدة ويعرض في أروقة داخل المغرب وخارجه بأوروبا وأمريكا.

إنتاجاته الفنية الغزيرة والمتجددة لا تخلو من طابع السريالية، الذي يترجم الأحلام و الجزء اللاواعي من عقل الإنسان إلى صور خادعة، كما يمثل قوة الخيال والقدرة على الإبداع دون حدود.

وعن مشاركة الفنان المغربي في معرض "بلا حدود" قال الكاتب الشيلي ريكاردو روخاس: "إنها لحظة عابرة تحاصرنا في عالم أشرف بزناني الصغير، الذي يظهر صغرنا الهائل في ما يحيط بنا من خلال نظرة متسمة بالغلو."

عُرف بزناني في الوسط الفني بأعماله الفوتوغرافية الغريبة، كما نشر أعماله على العديد من المجلات حول العالم، ولاقت نجاحًا كبيرًا في أوروبا وأمريكا.

يُشار إلى أن بزناني، يظهر في جميع أعماله بصورة رجل صغير، ويصوّر نفسه بطريقة غريبة عوالم عملاقة، بشكل يُظهر مدى قدراته ومهارته في التلاعب بالصور.

تراث زها حديد.. أيقونة الفن المعماري الحديث

إعداد/ عادل العامل

ما يزال تراث المعمارية العالمية الشهيرة زها حديد، التي توفيت في العام الماضي، حاضراً لا في أعمالها الكاملة المدهشة فقط، بل وفي المشاريع المستمرة التي يتعهد بها مكتبها المعروف بـ" معماريات زها حديد" بلندن.

والكثير من هذه الأعمال مصور في كتاب جديد فاتن بعنوان (معماريات زها حديد ـ إعادة تعريف العمارة والتصميم) صدر مؤخراً في أستراليا. ويستعرض الكتاب طريقة التصميم الذكية لمعمارية أصبحت أيقونة طليعية في مجالات العمارة، والتصميم، والمشهد المديني، كما يقول موقع southland times.

وكانت حديد، القائلة كما هو مشهور، " إني أعتقد بأنه ينبغي أن لا تكون هناك نهاية للتجريب"، تمارس بالفعل ما كانت تبشر به في هذا الإطار. ويتضمن الكتاب صوراً لامعة وتعليقات وافرة على الكثير من أعمالها الشهيرة. كما يُحتفى بهذه الفنانة المعمارية الكبيرة وبأعمالها التي تستمر في تشكيل مستقبلنا، كما تقول صحيفة "Sydney morning Herald"، من خلال معرض يقام حالياً في ميلبورن ويستمر حتى ٢٠ كانون الأول من هذا العام تحت عنوان "معماريات زها حديد ـ تخيّل جديد للعمارة". ويمكن لزوار المعرض أن يجدوا في معروضاته شاهداً على ما يمكن أن تبدو عليه هذه العمارة الجديدة من خلال النماذج، ومعروضات الواقع الافتراضي، والآثاث التي يضمها المعرض.

ويقول المعماري باتريك شوماخر، الذي كان مع زها حديد منذ عام ١٩٨٨، تعليقاً على اتجاهها الفني، " وأود أنا أن يعاد تكوين المدينة بنفس الطريقة التي أعيد بها تكوين مانهاتن من حيث برج سيغرام Seagram".

وكان هذا المعماري الألماني المولد قد قاد، منذ وفاة حديد، ٤٠٠ ممارسة عالمية قوية في هذا المجال. ويجدر بالذكر أن زَها حديد وُلدت في بغداد في ٣١ أكتوبر ١٩٥٠، و هي بنت محمد حديد، أحد قادة الحزب الوطني الديمقراطي العراقي والوزير الأسبق للمالية العراقية من عام ١٩٥٨ حتى ١٩٦٠.

وظلت زها تدرس في مدارس بغداد حتى انتهائها من دراستها الثانوية، وحصلت على شهادة الليسانس في الرياضيات من الجامعة الأميركية في بيروت ١٩٧١، ودرست بلندن وعملت كمعيدة في كلية العمارة هناك عام١٩٨٧.وقد التزمت زها، كما تقول ويكيبيديا، بالمدرسة التفكيكية التي تهتم بالنمط والأسلوب الحديث في التصميم، ونفذت ٩٥٠ مشروعًا في ٤٤ دولة. وتميزت أعمالها بالخيال، حيث كانت تضع تصميماتها في خطوط حرة سائبة لا تحددها خطوط أفقية أو رأسية، و تستخدم الحديد في تصاميمها.

ومن أبرز المشاريع التي أوصلت حديد بجدارة إلى الساحة العالمية، محطة إطفاء الحريق في ألمانيا عام ١٩٩٣، مبنى متحف الفن الإيطالي في روما عام ٢٠٠٩، جسر أبو ظبي، مركز لندن للرياضات البحرية، الذي تم تخصصيه للألعاب الأولمبية التي أقيمت عام ٢٠١٢، محطة الأنفاق في ستراسبورج، المركز الثقافي في أذربيجان، المركز العلمي في ولسبورج، محطة البواخر في سالرينو، مركز للتزحلق على الجليد في إنسبروك، مركز حيدر علييف الثقافي في باكو عام ٢٠١٣ . وهكذا ستظل زها حديد في وجداننا ووجدان جميع الناس الذين يتمتعون برؤية ما أغنت به العالم الحديث من المعمار الجميل الفريد، كما جاء في ويكيبيديا.

"غاليري الواسطي" ومجموعة أزياء 2017 في الدار العراقية للأزياء

متابعة المدى

برعاية مدير عام الدار العراقية للأزياء، عقيل إبراهيم المندلاوي، أقيم في الدار كرنفالاً فنياً لمناسبة إعادة افتتاح 'غاليري الواسطي'، مع عرض أزياء المجموعة الجديدة ٢٠١٧، يوم امس الخميس ٢٠١٧/١١/٢٣. حضرت الاحتفال كريمة الرئيس العراقي، الست شيلان فؤاد معصوم (التي سجلت اعجابها بمعروضات الدار من أزياء تاريخية وفلكلورية متمنية المزيد من الابداع للعاملين في الدار) وعدد من المدراء العامين، وأساتذة كلية ومعهد الفنون وطلابها، ومنظمات مجتمع مدني ومصممي أزياء، وشخصيات ثقافية وفنية بالإضافة الى تغطيته من قبل قنوات فضائية وإعلاميين.

وفي كلمة للمندلاوي، أثناء الاحتفال، ذكر فيها إن افتتاح 'غاليري الواسطي' إحدى القاعات الفنية المعروفة في بغداد، (تأسس بعد عام ٢٠٠٣ واستمر العمل فيه حتى عام ٢٠٠٦)، يعد بوابة ونافذة جديدة لكل المبدعين والمتخصصين بالفنون التشكيلية المتنوعة (الرسم، الخط والزخرفة، اكسسوار، السيراميك والنحت) يتيح لهم عرض نتاجاتهم، بالاضافة لإمكانية بيعها في المستقبل القريب.

وأضاف المدير العام، إن عرض الأزياء يضم مجموعة جديدة من الأزياء المنتجة والمنفذة في العام ٢٠١٧، وهي تمثل أزياء ملكات وملوك حضارات وادي الرافدين العريقة، تم تصميمها وانتاجها بجهود مبدعي الدار.

كما تمنى المندلاوي، ان تستعيد الدار عافيتها وتتواصل مع جمهورها الثقافي وجمهورها العام بالحضور ومساندة هذه الفعاليات وزيارة مرافق الدار المختلفة، منها المتحف المشاع لزيارة طلبة المدارس والمعاهد والجامعات، والمواطنين بشكل عام.

من جانبه، أكد مدير عام دائرة الثقافة والفنون في وزارة الشباب والرياضة، الدكتور فائز طه سالم، ضرورة الاهتمام بالفنون عموماً لأنها نتاجات انسانية ووسيلة اساسية للتعبير والتواصل بين البشر كما إنها أداة لصناعة الجمال والتزيين لشتى مناحي الحياة الانسانية، تحمل خبرات وتجارب الحياة، فهي وسيلة راقية لتنوير وتعليم الانسان وتربية ذوقه.